

## البحث الثامن عشر

### الروح والمعاد والبعث بعد الموت

#### وأدلتني من القرآن والتوراة والإنجيل والعقل

#### على ما أقوله في ذلك

من المعلوم أن آيات القرآن متضافرة متوافرة، على أن الإنسان لا بد وأن يبعث في الآخرة لينال جزاءه من الثواب والعقاب، وأنه سوف يحيا فيها حياة أبدية خالدة لا يزوق فيها الموت.

ومن المعلوم أيضا أن الجسد الدنيوي بشخصه لا يصلح للحياة الأبدية الخالدة أصلا؛ لأن شخصية هذا الجسد تتبدل وتتغير كثيرا كما نشاهد ونروى. كما أنه من المعلوم أن الإنسان إنما هو بروحه، لا بجسده فالروح هي التي تدرك اللذة والسعادة، أو التعاسة والشقاوة، وأن أجزاء الجسد، إنما هي مجرد آلة فقط للروح يمكن تبديلها بألة أخرى، أو تبديل بعض أجزائها بأجزاء أخرى قد تكون أصلح وأقوى وأبقى مع بقاء شخصية الروح في الدنيا والآخرة معا.

وإذا دققنا النظر في آيات القرآن الكريم، وفي آيات التوراة والإنجيل وفي أدلة العقل أيضا؛ نجدها كلها تفيد أن المعاد والبعث الأخروي شخصي من حيث الروح نوعي من حيث الجسد.

وإنني الآن أريد أن اذكر شيئا من هذه الأدلة العقلية والنقلية وأترك لك تمام الحرية في اختيار ما تراه أقرب للعقل وللكتب السماوية.

### أدلة القرآن الكريم على ما نقول

#### وهي اثنا وعشرون دليلا

##### الدليل الأول

قوله تعالى في سورة الأعراف: (وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته، حتى إذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء، فأخرجنا به من كل الثمرات. كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون).

فهذه الآية الكريمة تفيد أن أخراج أجساد الموتى من القبور وإعادة إحيائها مرة أخرى، إنما يكون بإخراج وإعادة الثمرات من الأرض في كل سنة. والثمرات لا عاد بعينها بل بنوعها. فالعنب والتين والتفاح والزيتون مثلا؛ بالنظر لكونها تعاد وترجع بصفتها وشكلها وحجمها المخصوص، وبلونها وطعمها ورائحتها المعينة يقال عنها أنها رجعت وعادت مع أن ما كان منها في السنة الماضية إنما هو جسم آخر وأفراد أخرى من نوعها. فكذا الإنسان يعود في الآخرة بجسم آخر وأن كان الروح هي التي هي لأن الجسم بالنظر لكونه ماديا مركبا من أجزاء مخصوصة فإنه بالموت ينحل إلى تلك الأجزاء وتتعدم شخصيته تمام الانعدام. فالجسم الفائت لا يرجع بعينه، والشخص الميت لا يعود بشخصه، ولكن روح الإنسان بالنظر لكونها مجردة عن المادة وليست مركبة من أجزاء حتى تنحل إلى تلك الأجزاء، بل هي باقية خالدة لا تتعدم فترجع بعينها وذاتها، ولكن في جسم آخر يخلقه الله تعالى كما يشاء حسب ملائمة البيئة الآخرة التي سوف يوجد فيها؛ لأن الجسم الذي كان في الدنيا لا يصلح للخلود في الآخرة فلا بد من جسم آخر صالح للخلود.

وعليه وبمقتضى هذه الآية فالإنسان إنما يعود ويرجع يوم القيامة بنوعه من حيث الجسم وبشخصه من حيث الروح.

وقد يكون المراد من هذه الآية أن إخراج أي جسم مات في الأرض وإعادته منها سواء كان جسم إنسان أو جسم حيوان آخر وسواء كان ذلك في الدنيا أو في الآخرة إنما يكون إخراج النباتات والثمار منها أي بالطريقة والكيفية التي خلق بها كل منها أولا. وعلى كل فليس في هذه الآية ما يدل على أن نفس الجسم الدنيوي يعود بشخصه وعينه في الآخرة كما يفهم الناس.

#### الدليل الثاني

قوله تعالى في هذه السورة أيضا ٢٩: (وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون) أي تعودون مثل بدأكم أولا. أي بالطريقة والكيفية التي كان قد بدأ خلقكم بها وهي طريقة التوالد المعروفة عندكم. وقد يراد من هذه الآية أيضا؛ أنكم إذا أخلصتم في دينكم فإنكم تعودون للسعادة والحياة الحقيقية كما بدأتم.

#### الدليل الثالث

قوله تعالى في سورة الروم ١٩: (يخرج الحي من الميت، ويخرج الميت من الحي، ويحيي الأرض بعد موتها، وكذلك تخرجون)، فإنها خطاب للناس وبيان لكيفية إخراجهم في المستقبل من قبورهم يكون كإحياء الأرض بالزرع بد موتها أي بعد جعل زرعها هشيما ثم إحيائها بزرع آخر. أي أنه إحياء وإرجاع نوعي لا شخصي كإحياء وإرجاع الزرع في الأرض.

ويحتمل أن تكون هذه الآية بيانا لكيفية إخراجهم في الدنيا أي النشئة الأولى من أنه إخراج حي وهو الإنسان من ميت وهو التراب أو الطين كما قال تعالى (إنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة إلخ..).

وقد يراد أيضا من هذه الآية بيانا لكيفية إخراجهم في الدنيا أي النشئة الأولى من أنه إخراج حي وهو الإنسان من الميت وهو التراب أو الطين كما قال تعالى (إنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة إلخ..). وكما قال (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين إلخ).

وقد يراد أيضا من هذه الآية أن الله تعالى كثيرا ما يخرج الرجل الحي أي العالم السعيد من الرجل الميت أي الجاهل الشقي. كذلك أنتم ستخرجون من موتكم وجهالتكم وشقاءكم على الحياة العالمية والسعادة الحقيقية.

#### الدليل الرابع

قوله تعالى في سورة فاطر ٩: (فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور) حيث جعل نشور الإنسان كنشور النبات في الأرض وإحيائها به بعد موتها بانعدام نبتتها ثم إعادته. أي فهكذا إعادة الإنسان بعد موته تكون بجسم آخر كالنبات سواء بسواء.

#### الدليل الخامس

قوله تعالى في سورة الزخرف ١١: (والذي نزل من السماء ماء بقدر فأنشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون)، فإنها خطاب للناس وبيان لكيفية نشرهم وإخراجهم من الأرض أي أنكم تخرجون من الأرض كما يخرج النبت وتتشرون منها كما ينشر الزرع أي إخراجا ونشرا نوعيا من حيث الجسم.

ويؤيد ذلك ما روى عن أبي رزين العقلي (قلت يا رسول الله كيف يعيد الله الخلق وما آية ذلك، قال أما مررت بوادي قومك جدبا ثم مررت به يهتز خضرا، قال نعم. قال فتلك آية الله في خلقه، كذلك يحيي الله الموتى) أي أن إحياء الموتى وإعادتهم بعد موتهم وخروجهم من الأرض يكون مثل إعادة حياة نبات هذا الوادي بعد أن كان جدبا أي أن إعادة حياته تكون بمثل ما كان عليه قبل جدبه، وحينئذ إحياء الموتى وإخراجهم من الأرض يكون بمثل إحياءهم وإخراجهم منها أولا أي بالطريقة والكيفية الأولى بأن يكون منيا فعلقة فمضغة إلخ.. ولا شك أن المنى إنما يتكون من الأغذية النابتة في الأرض.

فهذه الآية وهذا الحديث على معنى واحد في بيان المراد من إحياء الموتى وإخراجهم من الأرض وأن تنوعت طريقة الإخراج فالنبات يخرج من الأرض مباشرة والإنسان يخرج منها تدريجا وبواسطة التوالد المعروف. أي أن الإنسان لا ينعدم انعداما كلياً

في فترة الانتقال من حياة الدنيا إلى حياة الآخرة وإن انعدمت شخصيات أفراده بل لا بد وأن يبقى اتصال بين هاتين الحياتين وإن كانت حياة الآخرة أرقى بكثير من حياة الدنيا وأبقى، وأسعد منها وأعلى وأقوى.

وعلى كل فهذه الآية وهذا الحديث يدلان على أن رجوع الإنسان من الأرض ونشره منها ليس رجوعاً شخصياً بجسمه الأصلي بل هو رجوع نوعي بجسمه وإن كان شخصياً بروحه الأصلية، كما أن النباتات والأشجار وإنما ترجع كل سنة بنوعها مع بقاء شكلها وحجمها ولونها ورائحتها وطعمها وباقى صفاتها الخصوصية ومع بقاء روحها النباتية الأصلية التي تحفظ لها هذه الصفات الخصوصية بحيث لا تختلف فيها سنة عن سنة.

#### الدليل السادس

قوله تعالى في سورة ٩: (وأنزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج)، أي أن خروج الإنسان من الأرض بدأ وإعادة يكون كخروج الحبوب التي تحصد وكخروج النخل الباسقات وأنواع الجنات. وخروج هذه الأشياء وإعادة إنما هو نوعي، لا شخصي. فكذلك خروج الإنسان وإعادة يكون نوعياً، لا شخصياً. أي بجسم آخر غير جسمه الأول، وإن كانت الروح واحدة.

#### الدليل السابع

قوله تعالى في سورة يس ٧٨-٨١: (وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه، قال من يحي العظام وهي رميم، قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم. الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم). فهذه الآية ترد على من أنكر إحياء العظام وإعادة الأجسام بعد أن تصير رميما وترابا فإنهم قد نسوا أنهم خلقوا أولا من تراب وإن عظامهم وأجسادهم ستعود إلى التراب فيخلقون منه ثانيا كما خلقوا منه أولا، فعظامهم وأجسامهم ستحيا مرة أخرى ولكن الله تعالى لم يقل أنه يحييها بنفس أشخاصها الأولى. وها نحن نرى ونشاهد أن أجساد الموتى تحيا في النباتات والشجر والحيوان بل وفي الإنسان أيضا إذا أكل من النبات والشجر الذي امتص أجساد الموتى أو أكل من الحيوان الذي تغذى منها. إذ أن تراب ظاهر الأرض أكثره من أجساد الموتى ومن هذا التراب يحيى النبات والشجر والحيوان والإنسان فالآية تخبرنا أن طريقة الخلقة الأصلية من نفس التراب ومن باقى العناصر الأخرى أي بامتزاج حصص مخصوصة من عناصر مخصوصة يتركب منها الإنسان فحيث اجتمعت هذه الحصص من تلك العناصر بمقاديرها المعينة نسبتها المخصوصة وتفاعلت وتمازجت بالطريقة التي أنشأ الله فيها الإنسان وبدأه بها فإن هذا الإنسان يعود مرة أخرى بنفس هذه الطريقة والكيفية. فمثلا لو وجد بعد مليون سنة دهن وفتيل ومشكاة ونار، ومن يوقدها أي وجد جميع ما يلزم للإضاءة. فلا شك أن هذا الضوء يرجع ويعود. ولكن هل هذا الضوء العائد هو عين ونفس الضوء الفائت. كلا ثم كلا. لأن الدهن والفتيل والمشكاة في الضوء الأول غيرها في الضوء الثاني بل الذي يعود إنما هو مثله ونظيره وفرد من أفراد نوعه فكذلك الإنسان. لأن جسم الإنسان الميت قد امتصته النباتات أو أكلته الحيوانات فأصبح في أجسام أخرى ولكن الله تعالى يخلق لنفس هذا الإنسان ولروحه المخصوصة جسما آخر مثل الجسم الأول كما أشار الله تعالى لذلك في آخر هذه الآية بقوله (أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم) فتعبيره بلفظ المثل دليل على أن المعاد إنما هو مثل الأول لا عينه وشخصه من حيث الجسم وإن كان عينه وشخصه من حيث الروح.

#### الدليل الثامن

قوله تعالى في سورة العنكبوت ١٩: (أولم يروا كيف يبدأ الله الخلق ثم يعيده إن ذلك على الله يسير. قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير). فإن قوله (أولم يروا) وقوله (فانظروا) يصرح بأن بدء الخلق أي بدء أفراده وإعادة مران مرتين لكل راء ومنظران لكل ناظر وإلا لما صح أن يسألهم الله عنهما سوألا تقريريا يقيم به الحجة عليهم.

ومما لا شك فيه أن كل /إنسان يرى وينظر دائما كيف بدئ خلق الشيء من الأرض ثم أعيد منها كما نشاهد ذلك كل سنة في خلق النبات والزرع، والشجر والثمر والضرع، ونحو ذلك من سائر المخلوقات التي نرى وننظر دائما كيفية بدايتها وإعادتها فانه تعالى قد أحالنا في معرفة النشأة الآخرة على ما نعرفه من النشأة الأولى وأقام الحجة علينا أتم قيام حيث صرح بأن النشأة الآخرة التي ننكرها هي مثل النشأة التي نراها ونعرفها ونقرها. فالاعتراف بالنشأة الأولى يلزم منها حتما الاعتراف بأحد المثلين اعتراف بالمثل الآخر.

وقد يدل أيضا قوله تعالى في هذه الآية (قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة) على أنه قد يراد من بدء الخلق هنا بدء الأمم أيضا بدليل قوله (سيروا) أي سيروا في أنحاء الأرض لكي تنظروا آثار الأمم البائدة وأحوال الأمم الحاضرة العائدة فتعرفوا كيف ينشئ الله النشأة الآخرة في الأمم أيضا.

#### الدليل التاسع

قوله تعالى في سورة الإسراء ٥١: (فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة)، أي أن إعادتكم ستكون مثل بدايتكم فالذي قدر على البدء يكون على الإعادة قادر وأنتم الآن عارفون كيف بدأتكم وخلقتم، ومقرون بوجود هذا البدء وهذه الخلقة فكذلك الإعادة يلزم أن تكون معروفة وأن تقروا بأنها سوف تحصل لأنها مثلها وما جاز على أحد المثلين جاز على الآخر.

#### الدليل العاشر

قوله تعالى في هذه السورة أيضا ٩٨: (وقالوا أإذا كنا عظاما ورفاتا أعنا لمبعوثون خلقا جديدا. أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم وجعل لهم أجلا لا ريب فيه فأبى الظالمون كفورا) فتعبير هذه الآية بقوله (مثلهم) وقوله (خلقنا جديدا) ... على أن المبعوث المعاد إنما هو مثل لا عين أي أن الله تعالى سيبعثهم خلقا جديدا بمثل أجسامهم الأولى التي جعل لها أجلا مخصوصا لا ريب في نفاذه أي وحيث أن أجل هذه الأجسام والعظام نافذ ومنتهي ... فمتى أردنا إعادتكم فإنما نعيدكم بمثل أجسادكم لا بها لأن أجلها قد انتهى.

#### الدليل الحادي عشر

قوله تعالى في سورة الكهف ٤٥: (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلف طبه نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح).

... أن قال: (لقد جنتمونا كما خلقناكم أول مرة)، فإن هذه الآية تقيد أن حياة الإنسان في الدنيا هي مثل حياة نبات الأرض الذي يصبح هشيما تذروه الرياح ثم يجيء ويخلق يوم القيامة كما خلق أو لمرة أي يحيا بمثل جسمه لا به نفسه، لأن شخص روحه لا يزال باقيا حيث أن الروح لا تتغير ولا تتبدل لتجردها عن المادة وعدم فناءها.

#### الدليل الثاني عشر

قوله تعالى فيس سورة مريم ٦٦: (ويقول الإنسان أإذا ما مت لسوف أخرج حيا، أولا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا) أي كيف ينكر الإنسان إخرجه حيا بعد موته مع أنه يتذكر أننا خلقناه من قبل ولم يكن شيئا أي بالنسبة لما عليه الآن. كما يدل على ذلك قوله تعالى في آية أخرى (لم يكن شيئا مذكورا) أي لم يكن شيئا يستحق الذكر بل كانت شخصيته العظيمة هذه معدومة أي فكذلك سخرجه بعد موته بشخصية أخرى كانت معدومة من حيث الجسم وإن كانت باقية من حيث الروح.

#### الدليل الثالث عشر

قوله تعالى في سورة طه: (منها خلقناكم، وفيها نعيديكم، ومنها نخرجكم تارة أخرى)، فهذه الآية تفيد أن إخراجهم من الأرض بعد عودتهم فيها بالموت يكون بالحالة والطور الذي أخرجهم منها لان التعبير بلفظ (تارة أخرى) التي معناها الطور والحالة الأخرى لا العين والشخص يشعر بأن الإعادة تكون بالمثل والحالة والصفة، لا بالعين والشخص.

#### الدليل الرابع عشر

قوله تعالى في سورة الأنبياء ١٠٤: (كما بدأنا أول خلق نعيده)، أي نعيد كل خلق أي مخلوق كما بدأناه أولاً. إنما قلنا كل خلق لأن لفظ (خلق) في الآية نكره فيشمل كل مخلوق أي كما بدأنا كل مخلوق نعيده كذلك، أي بالطريقة والكيفية التي خلق بها أولاً.

#### الدليل الخامس عشر

قوله تعالى في سورة الحج ٥: (يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإننا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد على أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا، وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج، ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور).

فإن هذه الآيات تفيد أن إحياء الموتى وإعادتهم وبعثهم من قبورهم الذين هم في ريب منه هو مثل بداية خلقهم من أنه كان من تراب ثم من نطفة ثم من علقة إلخ..، وأن بعثهم من القبور هو مثل خلقهم من التراب أولاً سواء بسواء فإن كان هناك ريب في خلقهم من التراب ثم من النطفة ثم من العلقة. المشاهد ذلك لهم والمحقق عندهم فليكن ريب في إعادتهم وبعثهم من القبور أي حيث أن ذلك لا ريب فيه لأنه مشاهد ومحقق فكذلك إحياءهم بعد موتهم وبعثهم من قبورهم وإعادتهم كبدائتهم يلزم أن يكون أمراً لا ريب فيه أبداً، ولا شك فيه أصلاً، لأن الحاضر دليل الغائب ولأن المشكوك فيه يقاس على المحقق المشاهد وما جاز على أحد المتلين جاز على الآخر، وهذا بالنسبة للجسد، أما الروح فيه باقية خالدة بشخصها وعينها إذ لا تغيير ولا تبديل فيها لتجردها عن المادة وعدم فناءها.

#### الدليل السادس عشر

قوله تعالى في سورة الروم ١١: (الله يبدأ الخلق ثم يعيده ثم إليه ترجعون) أي يبدأ الخلق في الدنيا ثم يعيده في الأرض بموته فيها ثم ترجعون إليه يوم القيامة أي بمثل ما بدأكم به سابقاً لأن لفظ الرجوع يشعر بذلك.

#### الدليل السابع عشر

قوله تعالى سورة حم السجدة ٣٩: (إذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحي الموتى) أي أن الله تعالى سيحي الموتى كما أحيا الأرض بعد موتها بإخراج زرعها ونبتها، وإحيائها بذلك نوع فكذلك إحياء الإنسان نوعي أيضاً.

#### الدليل الثامن عشر

قوله تعالى في سورة سبأ ٧: (وقال الذين كفروا هل نذلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد). فإنها تفيد أن الإنسان بعد أن يمزق كل ممزق ويغرف كل تغريق فإنه يعود في خلق جديد أي في حالة وشكل وهيئة وجسم جديد أي غير جسمه الأول بل بمثله ونظيره لا بعينه وشخصه وأيضاً بمثل ونظير حالته وهيئته الأولى لا بعينها.

ويحتمل أن يراد بذلك تمزيق الأمة وتلاشيها واضمحلالها ثم خلقها خلقاً جديداً بتأليف قلوبها ولم شعنتها ورجوعها على حياتها ومجدها.

#### الدليل التاسع عشر

قوله تعالى في سورة الواقعة ٦١: (نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فيها لا تعلمون ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون). فإنها تفيد أن النشأة التي بعد الموت ستكون في حالة وجسم وبيئة لا يعلمونها فإذن لابد وإن تكون غير الحالة والجسم والبيئة التي يعلمونها شخصيا في الدنيا. كما أنها تفيد أيضا الاحتجاج عليهم في إنكار النشأة الأخرى بما علموه من النشأة الأولى ومن تبديلهم بأمثالهم فيها.

#### الدليل العشرون

قوله تعالى في سورة نوح ١٨: (والله أنبتكم من الأرض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجا)، فإنها تفيد أن إخراجهم من الأرض بعد عودتهم فيها ستكون مثل إنباتهم منها أولا.

#### الدليل الحادي والعشرون

قوله تعالى في سورة القيامة ٣٦: (أحسب الإنسان أن يترك سدى. ألم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى) أي كيف يحسب ويظن الإنسان أن نتركه بعد موته سدى مع أننا قادرون على إحياء جميع الموتى بالطريقة التي يعرفها الإنسان ويشاهدها دائما ولا يمكنه إنكارها أبدا وهي خلقه من تراب ثم من مني يمنى ثم من علقة ثم جعله خلقا سويا منه الزوجان الذكر والأنثى فهل من فعل هذا أولا يعجز عن ثانيا؟ كلا ثم كلا.

#### الدليل الثاني والعشرون

قوله تعالى في سورة عبس ١٨: (قتل الإنسان ما أكفره من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره ثم إذا شاء أنشره) أي قتل الإنسان ما أكثر كفراته وإنكاره للحقائق الظاهرة الواضحة حيث أنه ينكر انتشاره الذي هو مثل ما هو عليه ونظيره ما هو يشاهد له ومعلوم لديه من خلقه من نطفة فتقديره ثم تيسيره للسبيل إلخ.. أي فكيف ينكر علينا أن نفعل مثل ما كنا فعلنا. وهذا يشعر بأن الإنشمار سيكون للإنسان بكيفية وبمثل ما خلق أولا من نطفة فعلقته إلخ.. أي،،،، جديد. والتعبير بكلمة (إذا) في قوله (ثم إذا شاء أنشره) يفيد أن الله تعالى قد لا يشاء انتشاره بعد إقباره مع أن الإنشمار في الآخرة عام لكل إنسان بلا استثناء حسبما هو مفهوم من الآيات الأخرى والأحاديث الكثيرة. وهذا يدل على أن المراد من الإنشمار في هذه الآية الإنشمار في الدنيا بإحياء جسمه في النبات والشجر وفي الحيوان والإنسان على نحو ما بيناه سابقا؛ لأن هذا الإنشمار هو الإنشمار الذي يحصل تارة إذا شاء الله لبعض الأجسام ولا يحصل تارة أخرى إذا لم يشأ لبعض الأجسام الأخرى. وحيث أن الجسم المنشور في الدنيا لا بد وأن يتحول إلى جسم آخر فيصبح غير الأول فكذلك المنشور في الآخرة يكون غير الأول أيضا أي أن الإنسان سوف ينشر بجسم آخر صالح للخلود وغيره من أحوال الآخرة؛ لأن الجسم الأول لا يصلح لذلك بخلاف الروح فهي صالحة لكل شيء ولأية بيئة وأية حالة.

هذه هي اثنتان وعشرون آية من القرآن الكريم بعضها صريح وبعضها فيه الإشارة والتلويح بأن الإنسان يرجع ويعود بمثل جسمه لا بعينه وشخصه وإن كان من حيث الروح هو هو بعينه في الدنيا والآخرة كما قدمنا وقد يكون هناك آيات أخرى من القرآن لم اعثر عليها تدل على ذلك أيضا.

### أدلة التوراة والإنجيل على ما أقول

#### الدليل الثالث والعشرون

قول التوراة في الإصحاح الحادي والأربعين من المزمير: (حيث اضطجع الإنسان لا يعود يقوم)، وقولها في الإصحاح الرابع عشر من سفر أيوب (والإنسان يضطجع ولا يقوم) أي أن جسم الإنسان متى اضطجع ومات فلا يعود هذا الجسم أبدا لأنه من التراب وإلى التراب يعود.

#### الدليل الرابع والعشرون

قولها فيه أيضا: (وإن مات الرجل أفيحيا) وهذا استفهام إنكاري أي لا يحيا بجسمه أبدا وإن كانت روحه لا تفارقها الحياة أصلا. لأنها جوهر فرد مجرد عن المادة فلا تتحل ولا تتعدم أبدا. إلى غير ذلك من آيات التوراة الكثيرة الدالة على ذلك.

### الدليل الخامس والعشرون

من الإنجيل هو ما كنا ذكرناه في كتابنا (أفكار مؤمنين في حقائق الدين) المطبوع سنة ١٩٣٩ ردا على القس الفريد نيلسن الدنمركي في ادعائه أن المسيح قد قام بجسده بعد موته في الدنيا وهذا نصه:-

ومن آيات الإنجيل الدالة على عدم قيامه المسيح بل وغيره أيضا بنفس نجسده ما نص عليه الإنجيل بقوله في الإصحاح ١٥ من كورنثوس الأولى آية ٣٥-٤٤ (لكن يقول قائل كيف تقام الأموات وبأي جسم يأتون. يا غبي. الذي تزرعه لست تزرع الجسم الذي سوف يصير بل حبة مجردة ربما من حنطة أو أحد البواقي، ولكن الله يعطيها جسما كما أراد، ولكل واحد من البزور جسمة. ليس كل جسد جسدا واحدا بل للناس جسد واحد وللبهائم جسد آخر وللسمك وللطيور آخر، وأجسام سماوية وأجسام أرضية، لكن مجد السماويات شيء ومجد الأرضيات شيء آخر. مجد الشمس شيء ومجد القمر آخر ومجد النجوم آخر لأن نجما يمتاز عن نجم في المجد، هكذا أيضا قيامة الأموات، يزرع في فساد ويقام في عدم فساد. يزرع في هوان ويقام في مجد. يزرع في ضعف ويقام في قوة. يزرع جسما حيوانيا ويقام جسما روحانيا. يوجد جسم حيواني ويوجد جسم روحاني. هكذا مكتوب أيضا)، فمن يتأمل في آيات الإنجيل هذه أملا دقيقا يرى أنها ترد تمام الرد على معتقدكم بأن جسد المسيح قد قام معينه بعد موته لأن هذه الآية صريحة تمام الصراحة في أمور:

١. في أن الذي يقوم بعد موته ليس هو الجسد الأصلي الذي مات بل هو جسد آخر كالجسد الذي ينبت من حبة الحنطة فإنه غير جسد الحبة نفسها، وكشجرة التفاح مثلا فإنها غير جسد بزررة التفاح لأن جسد الشجرة إنما كبر وعظم بأجزاء أخرى من التراب والماء.

٢. هي صريحة أيضا في أن الجسم الأرضي غير الجسم السماوي فما كان من الأرض كجسم المسيح لا يمكن أي يكون بعينه في السماء ولا أن يرفع بذاته فيها لأن الجسم الذي يمكن أن يعيش في السماء غير الجسم الذي يمكن أن يعيش في الأرض.

٣. في صريحة أيضا في أن القيامة ليس لها معنى مخصوص هي حياة الجسم بعد موته كما تدعون وكما تستدلون عليه دائما بكل آية فيها لفظ (قيامه) بل القيامة تطلق على القيامة المعنوية أيضا كما نقول به نحن وكما تصرح به هيه الآيات من أن الخروج من حالة الفساد إلى حالة عدم الفساد قيامة أيضا. والخروج من الهوان إلى المجد قيامة ومن الضعف إلى القوة قيامة ومن الجسمانيات إلى الروحانيات قيامة وهكذا كما هو نص نفس هذه الآيات المتقدمة وعليه قيامة المسيح بالهداية والإرشاد هي قيامة أيضا، وقيامته من الفقر والذل والاستعباد والهوان إلى الحرية والعز والقوة والمجد الإيمان وصلاح الأعمال قيامة أيضا، وقيامته من الفقر والذل والاستعباد والهوان إلى الحرية والعز والقوة والمجد قيامة أيضا وهكذا وحينئذ فلا يصح بمقتضى هذه الآيات الإنجيلية أن تستدلوا بكل كلمة قيامة تجدونها في الإنجيل متعلقة بالمسيح على قيامة جسده بعد موته كما تفعلون.

٤. هي صريحة أيضا في أن قيامة الأموات إنما هي قيامة الشيء بنوعه لا بشخصه حيث يقول في هذه الآيات (لست تزرع الجسم الذي سوف يصير بل حبة مجردة ولكن الله يعطيها جسما كما أراد). فإنها صريحة في أن الجسم الذي سوف يصير للشيء ويعود به إنما هو جسم آخر يعطيه الله تعالى له كما يريد حسب ملائمة البيئة التي سوف يعيش فيها كما قدمنا.

٥. هي صريحة في أن وجود أفراد في المستقبل من نوع هي عودة للأفراد التي مضت منه حيث يقول (ولكل واحد من البزور جسمة ليس كل جسد جسدا واحدا بل للناس جسدا واحد وللبهائم جسد آخر وللسمك آخر وللطيور آخر) فإنها صريحة في أن جسد أفراد كل نوع مخصوص من الأنواع هو جسد واحد فجسد أفراد الإنسان واحد وجسد الطيور واحد وهكذا وحينئذ فوجود جسد جديد من نوع هو وجود للجسد القديم منه وإحياء أفراد من نوع الإنسان هو رجوع الإنسان بأفراد أخرى ورجوع شخص بصفات معينة هو رجوع للشخص الذي كان متصفا بنفس هذه الصفات، وعليه فقد ثبت لك من هذه الآيات ما كنا قلناه من أن رجوع المسيح وقيامته تكون بقيامة شخص آخر مثله في الصفات

والأخلاق كرجوع إيليا في شخص يحيى وبطل ما تقولونه من رجوع المسيح بذاته ومن قيامته بنفس جسده كما ثبت أيضا أن رجوع الأموات إنما هو رجوع نوعي لا شخصي من حيث الجسم وإن كان شخصيا من حيث الروح أي أن روح الإنسان المخصوصة كما شكلت جسما إنسانيا خاصا في الدنيا فإنها بعد موت هذا الجسم تشكل في الآخرة كذلك جسما إنسانيا آخر خاصا فيكون رجوع الإنسان وعودته في الآخرة بوحدة الجسم النوعية لا بوحدة الشخصية وهذا ما يعنيه الإنجيل بقوله (لناس جسد واحد وللسمك آخر وللطير آخر) أي أن كل نوع من الأنواع له جسم واحد خاص يرجع ويعود به أي لا يرجع مثلا بجسم الطير ولا الطير بجسم السمك ولا الإنسان بجسم أي حيوان آخر غيره كما يزعم أرياب التقمص القائلين بجواز رجوع الإنسان في أي حيوان. فأية الإنجيل هذه كما أنها ترد على مذهب التقمص فإنها تبين أيضا أن روح الإنسان إنما ترجع في الآخرة بجسم إنساني آخر غير جسده الدنيوي وهذا لا يعد تقمصا لأنه كلا الجسمين واحد بالنوع وإن كان مختلفا بالشخص وعليه فالروح الإنسانية لا تتقمص جسما غير إنساني أبدا وإن رجع في غير جسمه الأصلي انتهى.

هذا ما كنت ذكرته للقس المذكور في مباحثاتنا المطبوعة في الكتاب المذكور. ومن ذلك تعلم أن التوراة والإنجيل يصرحان أيضا بما يصرح به القرآن الكريم من أن رجوع الأموات وإعادتهم وبعثهم من قبورهم إنما هو نوعي من حيث الجسم وإن كان شخصيا من حيث الروح.

## أدلة العقل على ما أقول

### الدليل السادس والعشرون

من العقل أن الإنسان متى مات انحل جسمه إلى عناصره الأصلية التراب للتراب والماء للماء والهواء للهواء والحرارة للحرارة والحياة للحياة فلا يرجع جسم الإنسان مرة أخرى إلا كما خلق أولا بأن يتكون تكوينا حديثا ويخلق خلقا جديدا بالطريقة التي يخلق الله بها سائر الأجسام وهذه حقيقة راهنة وقضية ظاهرة واضحة لا يمكن للعقل إنكارها.

### الدليل السابع والعشرون

من العقل أيضا أن جسم الإنسان بعد موته وانحلاله تنعدم شخصيته وتفرق أجزاؤه في أجسام أخرى فبعضها تمتصه النباتات والأشجار وبعضها تأكله الوحوش والطيور والأسماك، وبعضها يحرق فيصير رمادا وحينئذ فكيف ترجع هذه الأجزاء بعينها وشخصها إلى جسم هذا الإنسان بعينه وشخصه.

### الدليل الثامن والعشرون

إن زيدا مثلا قد يأكل الطير أو السمك الذي أكل جسم عمر مثلا أو يأكل النبات والزرع أو ثمر الشجر الذي امتص جسم بكر فيصبح جسم أحدهما أخذا أو مركبا من جسم الآخر وحينئذ فكيف يرجع الجسدان كاملين معا. وأيضا قد يأكل الإنسان جسم إنسان آخر مباشرة كما يحدث ذلك في بعض البلاد المتوحشة فيتغذى جسم الأكل من جسم المأكول حتى يصبح بعض المأكول جزءا من الأكل فلو أعيد هذان الشخصان بعينهما فتلك الأجزاء التي كانت للمأكول ثم صارت للأكل لا يخلو الحال فيها. إما أن تعاد في كل واحد منهما وهو محال لاستحالة أن يكون جزء واحد بعينه في أن واحد في شخصين متباينين، وإما أن تعاد في أحدهما دون الآخر فلا يكون جسم الآخر معاد بعينه وشخصه بل معادا بنوعه كما قلنا.

فإن قيل أن الأجزاء التي تعاد هي الأجزاء الأصلية الباقية من أول العمر إلى آخره لا جميع الأجزاء. قلنا انه على فرض صحة بقاء الأجزاء الأصلية من أول العمر على آخره في جسم الإنسان فإنه يرد على هذا القول أيضا أن الأجزاء الأصلية للمأكول قد تصير منيا في الأكل ويحصل منه مولود فتكون الأجزاء الأصلية من المأكول أجزاء أصلية لذلك المولود فيعود المحذور.

### الدليل التاسع والعشرون



إن أجزاء الأجسام كلها في تحليل وتركيب مستمر وإن كل جزء يتجدد بتوالي الأزمنة فينمو بالغذاء وينحل عنه البعض بالحركة أو الذبول أو غير ذلك حتى أنه بعد مضي عدد من السنين تكون الذرات التي كانت داخله في تركيب الجسم قد زالت كلها وتجدد مكانها ذرات جديدة. فجسم الإنسان يتغير ويتبدل في الدنيا عدة مرات. وقد قرر حذاق الأطباء أن الجسم يتبدل كله حتى العظم في مدة سبع أو ثمان سنوات حيث أنه كلما تغذي الجسم بغذاء جديد فإنه يدفع ويطرد من الأجزاء القديمة البالية ما يقاربها وإلا لكان جسم الشخص الواحد مقدار الجبل إذا لم يخرج منه ما يقارب ما يدخل فيه من الغذاء وما يتجدد فيه من الدم واللحم. ومع هذا التبدل الكلي في الجسم فالإنسان هو ولكن بروحه لا بجسمه وإذا كان هذا الجسم يتبدل كله في الدنيا عدة مرات وهو حي فكيف يعقل أن لا يتبدل بعد فناءه وتلاشي أجزائه في أجسام أخرى حتى يقال أنه يعود في الآخرة بشخصه. وأيضا إننا نرى أن جسم زيد مثلا وهو في سن العشرة غيره في المقادير والهيئة والشكل والصفة وهو في سن العشرين وإن جسمه في سن العشرين غيره كذلك في سن الثلاثين وهكذا ومع ذلك فزيد ذلك هو زيد هذا بعينه فتبدل الأجسام لا يغير شخص الإنسان لأن الإنسان إنما هو إنسا بروحه لا بجسمه وإن الجسم إنما هو آلة للروح وواسطة في تنفيذ أعمالها وأغراضها.

والآلة تتبدل وتتغير كلها أو بعضها كلما لزم لها أو لبعضها التبدل والتغير كآلة النجار مثلا كلما كلت أو تعطلت استبدلها كلها أو بعضها بآلة أخرى والنجار هو هو بذاته فكذلك الروح مع الجسد كلما تعطل من الجسد جزء استبدلته الروح بجزء آخر وهي هي بذاتها لأنها جوهر مجرد لا يعتريه التبدل والتغير.

## أدلة الحديث على ما أقول

### الدليل الثلاثون

إن جسم الإنسان الدنيوي لا يصلح للبقاء والخلود وعدم الفساد كليا الذي هو من لوازم الجنة والنار إذ أن أهل الجنة خالدون فيها بلا موت وأهل الناس كذلك كما في الحديث وحينئذ فلا بد من جسم آخر صالح للخلود وملامم لبرزخ الآخرة، وحيث أن حياة الآخرة أرقى جدا من حياة الدنيا فيلزمها جسم أرقى وأرفع وأدق، وألطف وأنور وأرق، وأبعد عن المادة من جسم الدنيا كما يشير لذلك بعض الأحاديث كحديث انتقال الأرواح بعد الموت على طيور خضر أي إلى أجسام تشبه الطيور في الخفة واللطافة والرقّة أي تنتقل على أجسام لطيفة نورانية تلائم بيئة الآخرة وحالتها. وكحديث (أهل الجنة مرد جرد مكحولون أبناء ثلاث وثلاثين على خلق آدم طولهم سبعون ذراعا في سبعة أذرع) وكحديث (أهل الجنة لا يبولون ولا يتغوطون) إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة الصريحة في أن جسم الإنسان في الآخرة هو غير جسمه في الدنيا.

### الدليل الحادي والثلاثون

إننا إذا قلنا أن الذي يعاد هو جسم الإنسان في الدنيا بعينه وشخصه فلا يخلو الحال إما أن يراد منه شخص الجسم الذي مات عليه كما يقول كثير من العلماء فيلزم على ذلك أنه لو مات وهو مجذوع الأنف أو مقطوع اليدين والرجلين أو الأذن مثلا أو وهو هرم جدا أن يعاد على هذه الصورة والهيئة وهذا لم يرد به الشرع ولا يقبله الذوق والعقل وأما أن راد منه شخصه في دور من إحدى أدوار حياته دون الدور الآخر منها أو في حالة من حالاته دون الأخرى وهذا ترجيح بلا مرجح وأمر لا داعي للقول به ما دام أن الله تعالى قادر على أن يخلق لهذه الأرواح الباقية بشخصها جسما آخر لائقا بها في تلك الحياة الأخرى.

## اعتراض على ما أقول

### وأجوبتي عليه

فإن قيل أن الذي دعى العلماء إلى القول بلزوم عودة الجسد بشخصه هو أن هذا الجسد هو الذي فعل الطاعة أو المعصية، فيجب أن يعود بشخصه لينال جزاء ما فعل. أما لو قلنا أنه يعود بنوعه لا بشخصه فإنه يلزم على ذلك أن لا يعاقب الجسم المخطئ وأن لا يثاب الجسم المطيع بل يعاقب الجسم الغير مخطئ. وثياب الجسم الغير مطيق وهذا لا يوافق عليه عقل ولا شرع. قلنا إن الذي يدرك الألم واللذة وتنسب إليه الطاعة والمعصية إنما هو الروح ثم قطع أو أحرق فإنه لا يشعر بشيء من ذلك أبدا.

فالجسم ليس إلا آلة فقط غير مدركة فلا تنسب إليه معصية حتى يعاقب عليها ولا طاعة حتى يثاب عليها فهو أشبه بالقدوم أو المنشار في يد النجار والبندقية أو المدفع في يد القاتل فكما أن هذه الأشياء لا تستحق ثوابا ولا عقابا ولا يحكم عليها بشيء وإنما يحكم على محركها فكذلك الجسم لا يستحق ثوابا ولا عقابا ولا يحكم عليه بشيء وإنما يحكم على الروح التي تحركه.

ونظير ذلك أن يهدم شخص بيت شخص آخر فيريد أن ينتقم منه بالمثل ويأبى إلا أن يصنع معه مثل ما صنع فلا يرضى بضربه ولا إهانتته وإنما يرضيه أن يهدم بيته كما هدم هو بيته. فهذا لا يحاول إيذاء البيت ولا يخطر بباله أن البيت تستحق عقابا أو يلحقه أذى وإنما يريد أن يعاقب لمن اعتدى عليه بجنس ما صنع معه حتى لو تعددت البيوت التي يسكنها ذلك المعتدي لكان غرضه يتحقق بهدم البيت الذي يشغله حال إرادة الانتقام منه لا الذي كان يشغله يوم تعديه عليه وذلك أن غرضه الانتقام من المعتدي بهدم بيته المنسوب عليه لا الانتقام من البيت نفسه.

وبالجملة فإنك قد عرفت من كل ما تقدم لك أن القرآن والحديث والتوراة والإنجيل وكذلك العقل والطب والبرهان والدليل كلها تنادي بأن الإنسان بعد موته لا يعود بعين جسمه الأول وشخصه بل بجسم آخر خلقه الله كما يشاء وهذا ما يصح أن يؤخذ من جوهره التوحيد حيث تقول:

وقيل يعاد الجسم بالتحقيق عن عدم وقيل عن تفريق

حيث عبر عن القول بجمع الأجزاء المتفرقة بلفظ (قيل) المشعر بضعفه وقدمت عليه القول بإعادته من عدم أي بجسم آخر المشعر بقوته وهذا ما أفهم من كلام الجوهرية وإن كان الناس لا يرضون أن يكون هذا مرادا لها.

### عجب الذنب

إن ما قاله بعض العلماء في (عجب الذنب) أي العصعص من أنه لا يبلى ولا يبلى أبدا وأن الحياة تبقى فيه كامنة كنواة النخلة وأن الله تعالى ينزل من السماء ماء كمني الرجال فينبت الناس من قبورهم كما ينبت البقل والزرع فهذا القول ليس له مستند قوي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خصوصا وأنه قد ينافي ما ورد في القرآن من أن الأرض قبل يوم القيامة تكون هباء منبثا أي ذرات منبثة في الهواء.

على أن المحققين من العلماء كالمزني من أصحاب الشافعي وغيره قد حققوا أن عجب الذنب يفني ويبلى أيضا كباقي أجزاء الجسم حيث قال صاحب الجوهرية:-

عجب الذنب كالروح لكن صححا المزني للبلوى ووضحا

وعليه فالجسم كله يبلى حتى عجب الذنب.